# جماليات شعر الغزل الصوفي عند الشاعر الماليزي، أحمد كمال عبدالله (كمالا)

عائشة إسحاق

روسني سامه

**الملخص**

*تتناول هذه المقالة عن جماليات شعر الغزل الصوفي عند أحمد كمال عبدالله (Ahmad Kamal Abdullah) المعروف بـ "كمالا" (Kemala)، وهو من أشهر الشعراء الماليزيين في العصر الحديث. واشتهر بقصائده الروحية والصوفية التي جمعت في دواوين عدة بعناوين خاصة. ويعبر في قصائده عما في قلبه من القضايا أو الظواهر من الحوادث والقصص التي حدثت حوله محليا أو عالميا. ولذلك، تهدف هذه المقالة إلى دراسة النصوص الصوفية له شكلا ومضمونا، فمن حيث الشكل تدرس المستوى الموسيقي، والمستوى اللغوي، والتناص، والرمز، والصورة. وأما دراسة مضامين النصوص فهي تركز على تجلية جماليتها، ومعرفة أفكار الشاعر المطروحة فيها، وعواطفه، وأيضا دلالة تلك الأفكار. وتوصلت المقالة إلى عدة نتائج؛ وأهمها؛ أن النصوص من ظواهرها الشكلية تكونت من القوافي غير الموحدة المعروفة في شعر الحر، مع إيجاد ظاهرة التكرار فيها مؤديا إلى معانيها الخاصة مرتبطة بالواقع النفسي عند الشاعر، وكثرة استخدام أساليب الاستفهام، واستخدام المفردات والعبارات التي تدل على الحب والشوق والعشق، ومع وجود ظاهرة التناص من قصص الأنبياء والحوادث التاريخية وفلسفة الحب والشوق عند الإمام الغزالي، وبجانب الاستفادة من معاني الآية القرأنية والتراث الشعري القديم. كما استخدم الشاعر صورا تشبيهية وفنية في نقل أفكاره إلى المتلقي بطريقة فعالة تثير القلب واستخدام رموز متعددة. وأن نصوص الغزل الصوفي عند كمالا قد تحدثت عن ثلاثة موضوعات وهي شعر الحب الإلهي، والحب النبوي، والسكر الصوفي. والخلاصة، يعد كمالا شاعرا صوفيا مبدعا مثقفا، وكذلك شاعر الغزل الذي يقدم حبه الخالص للمحبوب والعشق به بكل قدسية، وبطريقة فعالة بالأساليب الجذابة.*

*الكلمات المفتاحية: الغزل الصوفي – جماليات – الحب – العشق –كمالا*

***Abstract***

*This article discussed about the aesthetics of a Sufist poet, Ahmad Kamal Abdullah, known as "Kemala", who is the most famous Modern Malaysian poet. There are a lot of his spiritual and mystical poems collected in several collections or "diwan". Therefore, this study aims to*

*decipher his mystical poems focused on both of its forms and contents; which studied the form of selected poems consisting of five points: musical, language, intertextuality, symbols and image. On the other hand, it also studied the contents in order to know the ideas that were raised, his emotions, and also its meanings and significance. Finally, the article displayed the results; firstly in terms of its form, the selected poems presented by the poet use several rhymes in one poem, which showed that they are contemporary poems not bonded by a single rhyme, which are the normal form for classical poems. Besides that, the article found that the poet used elements of repetition and question style frequently in his poetry and it is basically related to his emotions and the strength of his feelings. In addition, the poet used the vocabularies and phrases that indicate the meanings of love, besides revealing the element of intertextuality which were affected by Quranic verses, stories of the prophets, the historical incidents, the philosophy of love by Imam al-Ghazali, and also the classical Malay poetry. After that, the study showed that the poet used two types of imageries in his mystical poems; metaphoric and real images, selected by Kemala in order to reveal his feelings of love. Secondly: in term of its contents, it is heavily focused on three important topics; the poetry of love for Allah SWT, the poetry of love for Prophet Muhammad SAW, and the Sufisme love poetry. Last but not least, we can find from this analytical study that Kemala is a Sufist poet revealing his feelings and ideas intellectually and creatively, as well as a Ghazal poet due to selected texts that qualified the Ghazal Poem which is well known in Middle East.*

*Keywords: Mystical Ghazal- Aesthetics- Love- Kemala*

**المقدمة**

تتحدث هذه المقالة عن جماليات شعر الغزل الصوفي عند كمالا، ولعل أول خطوة ينبغي القيام بها في معالجة هذا الموضوع هي تقديم المحاور والنقاط المكونة في المقالة، و يتناول الموضوع من خلال ثلاثة محاور؛ أولها: جماليات النص، حيث يتحدث عن علم الجمال ونظرياته، وثانيها: جماليات الشكل عند الشاعر، باتخاذ عدة مستويات أو اتجاهات وأهمها الموسيقى الشعرية، واللغة، والتناص، و الصورة، والرمز، والمحور الأخير: جماليات المضمون عند الشاعر، بتناول مكونات مضامينها مركزة على أفكار الشاعر، وجماليات العاطفة، وكذلك تحليل الدلالات في تلك النصوص. وهكذا تمضي المقالة مركزة على قراءة النصوص المختارة في ديوان "عين" لكمالا وتحليلها شكلا ومضمونا.

واختارت المقالة قراءة قصائد قالها كمالا، نظرا إلى أشعاره التي تحدثت عن الموضوعات المتعددة ، ولكن اشتهر بقصائده الصوفية والروحية التي رفعت مكانه بكونه أشهر الشعراء في الأدب الماليزي الحديث، ويعد بعد ذلك شاعرا صوفيا متميزا. وفي الوقت نفسه، يعتبر كمالا أديبا وطنيا، وحائزا على جائزة التأليف جنوب شرق

آسيا في عام ١٩٨٦م (Anwar: 2013). وعلاوة على ذلك، قد تأثر كمالا بالشعراء الصوفيين القدماء مثل أمير حمزة في الحب الإلهي والعشق إليه (Anwar: 2013). ويحاول كمالا تقديم هذا الحب والشوق بكل قدسية، بواسطة لحظات لطيفة، اختزنت في داخلها أحداثا تاريخية كثيرة مسطرة جلية (Kemala: 2014). وفي نهاية المطاف، سيعرف القارئ مضامين نصوص الغزل الصوفية له، وكيف قيل تلك النصوص، وما هي الأساليب الفنية المعتمدة ووظائفها.

**جماليات النص**

لا شك في أن للشعرية أساليبها البليغة، ومؤثراتها المهمة في تفعيل الرؤية الشعرية في القصائد المعاصرة، لاسيما حين تمتلك قوة الدلالة المكتسبة من شعرية الأساليب وتنوعها وغناها الجمالي بالتقنيات الفنية المعاصرة، فالشعرية – بالتأكيد– تثيرها الأساليب الشعرية المتطورة، ومحفزاتها الإبداعية الفعالة في تكثيف الرؤية الشعرية، وتعميق منتوجها الإيحائي المؤثرة.

ويتكون الشعر من الشكل والمضمون أو الشكل والمادة أو الصورة والمادة، وكل هذه المصطلحات تدل على معنى واحد الذي استفاد كثيرة من جهد الباحثين في علم الجمال نظرا إلى مراعاة علمائهم بقضية الشكل والمضمون. واهتم النقاد والعلماء العرب بهذا العلم – حقيقة – من العصور القديمة، وإذا نظرنا إلى التراث الأدب العربي فهناك من النقاد العرب القدماء الذين أشاروا إلى هذا العلم ولكن لم يدققوا فيه حتى يكون علما خاصا أو نظرية مستقلة، ومنهم الجاحظ، وابن سنان الخفاجي، وقدامة، وعبد القاهر الجرجاني (محمد غنيمي: ١٩٩٧م).

وأما في العصر الحديث فاشتهر علم الجمال على أيدي علماء الغرب مثل ديدرو(١٧١٣م–١٧٨٣م)حيث ركز معنى الجمال على إدراك العلاقات بين الأشياء والأجزاء، وأشار إلى الجمال بقوله: "هو الذي يحتوي – في نفسه وفي خارج نطاق الذات – على ما يثير في إدراك المرء فكرة العلاقات، والجميل بالنسبة لي هو الذي يثير هذه الفكرة" ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م).

وأما مؤسس الفلسفة المثالية "كانت" (١٧٢٤م – ١٨٠٤م) فيقرر "أن الحكم بأن الشيء جميل حكم صادر عن الذوق، وفيه إرضاء للوعي الجمالي بأن ذلك الشيء الجميل مصدر متعة جمالية"( محمد غنيمي : ١٩٩٧م). وتأثر إدجار ألان الأميريكي (١٨٠٩م–١٨٥٢م) بفلسفة "كانت" أعمق حيث يرى أن الشعر "هو الخلق الجميل الموقع والشعر يقصد به التأمل في تجربة ذاتية لنقل صورتها الجميلة" ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م). وهو يرى أن أقوى عناصر الجمال في الشعر هو الموسيقى الكلامية، لأنها طريق السمو بالروح وأعظم سبيل للإيحاء،

وللتعبير عما يعجز التعبير عنه، ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م) ولتلك الموسيقى أثرها في الإمتاع واللذة للشاعر والمتلقي على السواء، بالإضافة إلى المتعة الذاتية التي يحققها التعبير الشعري بصوره الجديدة وأخيلته الفريدة (بدوي طبانة: ١٩٨٤م).

ومن جهة أخرى، حدد "بندتو كروتشيه" (١٨٦٦م–١٩٥٢م) الشكل بأنه " قوة التعبير والقدرة الممثلة للأشياء، أو المصورة لها، بتكوين الإحساسات والمشاعر في خلق الفنان" ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م). وأما المضمون فيحدده كروتشبه بأنه "الأحاسيس أو الناحية الانفعالية قبل صقلها صقلا جماليا" ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م)، صقلها هو الشكل وإبرازها في التعبير عن طريق النشاط الفكري. واهتم كروتشيه بارتباط الشكل والمضمون حيث يكاد أن يلتقي مع عبد القاهر في توثيق الصلة بينهما كما رأى محمد غنيني هلال ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م).

ويبحث الناقد أو الباحث عندما حلل النصوص تحليلا جماليا عن مقومات العمل الأدبي حيث يلحظ أن لهذه المقومات متكونة من قسمين؛ أولهما: نظر إلى النتاج الأدبي بوصفه كلا ومجموعا ذا وحدة، وثانيهما: دراسة هذا النتاج في جزئياته، وطرائق تعبيراتها اللغوية، بما يعين على فهمه في تفاصيله بعد دراسته في مجموعة. وفي الوقت نفسه، استفاد الناقد في مرونة وأصالة على حسب ما أمامه من النصوص، وما يعطيها قيمتها الخاصة بها من ملابسات عصره ( محمد غنيمي : ١٩٩٧م).

وانطلاقا من هذه النقاط، تحذر المقالة من اتخاذ الشكل والمضمون معيارا لتحليل النصوص المختارة قالها كمالا بهدف إلى فهم تلك النصوص بتناول ظواهرها الشكلية باتخاذ عدة مستويات أو اتجاهات وأهمها الموسيقي، واللغوي، والتناص، و الصورة، والرمز، وكذلك تناول مكونات مضامينها مركزة على أفكار الشاعر، وجماليات العاطفة، وتحليل دلالات تلك النصوص.

## جماليات الشكل عند الشاعر

### أ. مستوى الموسيقى

يجب على محلل جماليات النص أن يعنى فيه ببيان نسبة النص إلى موسيقاه الخارجية، هل هي منسوبة إلى الأوزان الخليلية مثل بحور طويل، أو البسيط، أو الكامل، أو الرمل وغيرها. ولكن لا توجد تلك الأوزان في شعر كمالا، ولا يستخدم القافية الموحدة فيه كما طبق الشاعر الماليزي القديم؛ كحمزة الفنصوري مثلا، لأن شعره من الشعر الحر أو المعروف بشعر التفعيلة المعاصرة.

وأما الإيقاع الداخلي فهو إيقاع خاص بالنص، وله ارتباط وثيق بالواقع النفسي يمكن أن يجده في النصوص المختارة، وعلى سبيل المثال طبق الشاعر كمالا ظاهرة التكرار باعتبارها أبرز الظواهر الموجودة في نصوصه الصوفية. وإن التكرار من أهم الأنساق التعبيرية في القصيدة المعاصرة كما تحدث القدماء العرب عن دوره في اتحاد وارتباط أجزاء الكلام، وتؤدي إلى تقوية المعنى وتوكيده وتفصيله. وفي الوقت نفسه، قد تضمن هذا التكرار معاني متعددة ومختلفة باختلاف الأغراض التي تطرق إليها الشاعر. وقد أشارت المراجع البلاغية إلى هذه الظاهرة ولكنها لم تتوسع في ذلك (شعلال: ١٩٩٣).

وأما في عصرنا الراهن، فتطورت هذه الظاهرة نظرا إلى تغيير ظروف العصر حيث أصبح التكرار أحد أساليب التعبير الشعري، وبرز بروزا يلفت النظر وراح الشعر المعاصر يتكئ عليه اتكاء يبلغ أحيانا حدود التطرف لا تنم عن اتزان (نازك الملائكة: ١٩٦٧م).

وكذلك الشعر الماليزي الحديث قد قسم عنصر التكرار إلى تسعة أنماط وهي: تكرار الصوائت في القصيدة (Asonansi)، وتكرار الصوامت في القصيدة (Aliterasi )، وتكرار الكلمة في بداية السطر بطريقة متتالية مراتبة (Anafora ) ، وتكرار العبارة في نفس السطر، وتكرار الكلمة في نهاية السطر بطريقة متتالية ) (Epifora، وتكرار الكلمة في منتصف السطر، وتكرار الكلمة في نفس السطر، وتكرار الكلمة في بداية مقطع القصيدة، وتكرار الكلمة في نهاية المقطع (Nasir: 2012). ولكن هذه المقالة ستقصر على دراسة ظاهرة التكرار في شعر الغزل الصوفي لكمالا من حيث الحروف، أو الكلمات، أو الجمل.

ومن صور التكرار في شعر الغزل الصوفي عند كمالا هو تكرار الكلمة ، كقول كمالا (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| ألم تزل الأحلام جميلة! | Masih indahkah mimpi |
| ألم يزل حبك أحمر | Masih merahkah cinta-Mu |
| بعد الإعصار والهدير؟ | Selepas taufan dan deru? |

ووقع التكرار في مكان آخر (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| من بعيد بعيد | Jauh, jauh |
| أناجيك يا رب. | kucumbu-Mu. |

في قصيدة "ومن"، قد كرر حرفين من بدايتها حتى نهايتها وهما؛ حرف العطف "و"، وحرف الجر "مِن" كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

ومن قلبي ما ينبض من ذكر أسمائك
ومن روحي ما يلمع مثل الدرر في كأسك الذهبي
ومن ذاتي ما يتوحد بذاتك.

Ada jantungku berdegup disentuh namamu
Ada rohku terupam bagai pualam di piala-Mu
Ada Aku-Ku di dalam Aku-Mu.

كما استخدم الشاعر اللفظة المكررة في قصيدة "الشوق" بقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

شوق الحبيب إلى حبيبته
شوق الصوفي إلى ذي الجلال
شوق الكتاب إلى قارئه
شوق الإنسان إلى ربه
مصدرها شوق واحد

Rindu kekasih kepada kekasihnya
Rindu sufi kepada Rabbuljalalah
Rindu kitab kepada pembacanya
Rindu insan kepada Tuhan
Puncanya dari satu rindu

ويوجد أيضا في قصائد الغزل الصوفي لكمالا التكرار في الجملة كقول كمالا (كمالا: ٢٠١٤م):

ش هو الشوق
لا يتوقع حضوره
لا يسبر غوره
وهذا ينمو
وقتَ آلاف الأميال
بعيدا عنك.

R itu rindu
Tak terduga hadirnya
Tak terselam maknanya
Dan ini tumbuh
waktu beribu batu
Jauh darimu.

ش هو الشوق
لا مطرود وصوله

R itu rindu
tak terhambat tibanya

| | |
|---|---|
| tak terbebat lukanya | لا يضمّد جرحه |
| dan ini lahir | وهذا مولود |
| waktu beribu batu | وقتَ آلاف الأميال |
| jauh darimu | بعيدا عنك. |

وقال أيضا (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| “inikah Sang Rindu?” | "أهذا هو الشوق المقدس؟" |
| bermusim haus kalbu. Seperti al-Amin hijrah | موسم بعد موسم والقلب ظمآن. كهجرة الأمين |
| ke Madinah, aku datang, aku datang ya Rabbi. | إلى المدينة ، أنا قادم، أنا قادم يا رب. |
| Tenggelam lagi dalam laut indahkata. | يغرق مرة أخرى في بحر الكلمات الجميلة. |

وفي قصيدة "الوجه"، يثنى الشاعر حبيبه الأول بتكرار كلمة "الوجه" عدة مرات ترجع إلى وجه الله عز وجل، حيث قال (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| Parasmu wahai | وجهك يا أيها |
| Kekasih tercinta | أحب الحبيب |
| Kucumbu sepuasku | أناجيه بسرور |
| Parasmu wahai | وجهك يا أيها |
| Kekasih pertama | الحبيب الأول |
| Berpelukan bersitatapan langit dan bumi! | جسدك متوحد بالسماء والأرض! |

وكذلك في قصيدة "عن ذكر ربي"، قد استخدم الشاعر جملة "أتوجه إليك" ثماني مرات مكررة في مطلع كل مقاطع من قصائده كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

أتوجه أليك
مثل أن أتأمل في نفسي وهي محبوسة في أولى
قطرات الندى
التي تسقط على الماء الذي يصفّيه الضمير
وينجرف مع الشوق الطويل
تشهده قطرات دموع الإيمان في سجودي لك.

Mengenang-Mu
Bagai menatap diri pada butir embun pertama
Menyaring air pada tapis halus batini
Menebar iktibar pada rindu yang panjang
Titis airmata iman di dalam sujudku.

أتوجه إليك
مثل تلألؤ إيمان يوسف أمام زليخا
سكوت مريم وصمود ماشطة
تلاطم الأمواج في البحار، وحدة الخيط والثوب
وفي منتصف الليل لقي العاشق حبيبه.

Mengenang-Mu
Seperti terkilau iman Yusuf di depan Zulaikha
Sepi seorang Maryam, cekal seorang Masyita
Ombak dan laut bergulung, teranyam baju dan benang
Didinihari bening, pengasyik menemui Kekasihnya.

كما كرر في القصيدة أخرى جملة "لقد سمعتُ" في مطلع كل مقاطع، قائلا (كمالا: ٢٠١٤م):

لقد سمعت جنون العاصفة تضرب
الجبال والغابات والأحجار والأشجار وكل شيء:
" إلا هذا الحب المتفرّد الموحّد
فإنه ما زال الوحيد المتوجه
بكمالا هذا إليك يا رب!"

Sudah kudengar gilas putting beliung meremuk
Gunung,hutan,batu,pohon segala
“kecuali Satu
Masih tetap satu jua
Munajah cinta kemala kepada-Mu!”

لقد سمعت ضجّة الرعد ترتفع
تتابع وتحرق كل شيء:

Sudah kudengar halilintar terjalar payah
Menghambat, membakar segala

" إلا هذا الحب الأول
من كمالا
إليك!"

"Kecuali kasih pertama:
Kemala
Buat-Mu!"

ولاحظنا أن كمالا قد استخدم الكلمات والجمل المكررة في قصائده خاصة في ارتباطها بعناوين القصائد. وأراد الشاعر التركيز على تلك الأساليب المكررة أكثر من الأساليب الأخرى الباقية في النصوص نظرا إلى دلالتها التي توضح مشاعر الحب عند الشاعر لحبيبه الأول.

**ب. المستوى اللغوي**

ستحاول المقالة الآن دراسة جماليات النصوص بتقسيمها إلى قسمين، وهما؛ الجمل الخبرية والجمل الإنشائية. أولا: الجملة الخبرية وهي قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه صيغة كلامية تحكي نسبة حاصلة في الواقع أو غير حاصلة ( خرمندة: ٢٠٠٩م)، ولكن يقل استخدام الشاعر هذا النوع من الجمل في النصوص الشعرية المختارة. وأما النوع الثاني فهو الجملة الإنشائية، حيث لا يحتمل الكلام فيها الصدق والكذب (خرمندة : ٢٠٠٩م)، وهي قسمان؛ أولهما: إنشاء طلبي يستدعي مطلوبا غير حاضر وقت التكلم كالاستفهام. وثانيهما: إنشاء غير طلبي لا يستدعي مطلوبا كصيغ التعجب (خرمندة: ٢٠٠٩م). وستركز المقالة على مناقشة مدى استخدام الشاعر كمالا الجملة الإنشائية نظرا إلى أغلبيته من استخدامه الجملة الخبرية.

**ت. الإنشاء الطلبي**

استخدم كمالا أساليب الإنشاء الطلبي، وأبرزها أسلوب الاستفهام الذي يفيد المعاني عدة مثل النفي، والتقرير، والتعجب. وعلى سبيل المثال، كقول الشاعر في إحدى قصائده (كمالا: ٢٠١٤):

"ألم تزل الأحلام جميلة؟
ألم يزل حبك أحمر بعد الإعصار والهدير؟"

وسأل في مكان آخر: "أهذا هو الشوق المقدس؟"
وسأل الشاعر نفسه عن مدى قوة حبه لله عز وجل باعتباره الحبيب الأول كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

"أأنت مثل موسى في وادي طوى؟
كان مستلقيا مليئا بالشوق، ومطلعا على وجهه.
أأنت مثل إبراهيم الذي كان بيقينه تصبح النار باردة؟
أكان حبك مثل عظمة حبه حين طلب منه التضحية بعنق إسماعيل؟
هل الحب وكلماته منسوجة في الرياح فتذهب معها حيث تكون؟
أقد جُننت بذكر أسمائك؟"

وكما سأل نفسه في قصيدة أخرى، بقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

"أتقدر على السباحة في بحر الليالي حتى تأتي الساعة؟"

نجد من الأمثلة السابقة أن الأسئلة المطروحة في النصوص لا تحتاج إلى الإجابة، بل تهدف إلى دعوة المتلقي إلى التفكر وتدبر حقيقة الحب الخالص المقدس.وبالإضافة إلى دعوة المتلقي إلى المجاهدة بالنفس من أجل الحصول على ذلك الحب الأفضل.

**ث. الإنشاء غير الطلبي**

منها أسلوب التعجب حيث استخدم الشاعر (كمالا) في بعض قصائده أساليب التعجب، وهي معروفة بإيجاد علامة ( ! ) في نهاية الأسلوب، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

**" عشقت أنا!"**

وكما تعجب الشاعر بوجه الله عز وجل، وكل ما خلقه من كل ما في السموات والأرض حتى يتعجب بجسد حبيبه الذي متوحد بالسماء والأرض، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| وجهك يا أيها | Parasmu wahai |
| الحبيب الأول | Kekasih pertama |
| جسدك متوحد بالسماء والأرض! | Berpelukan bersitatapan langit dan bumi! |

كذلك في قصيدة " قد سمعت"، حيث يسمع الشاعر أصوات الكون التي تخبره خبرا عن حبيبه الأحب وشعوره. فمثلا، سمع أصوات الأعشاب في البحر بأنها قالت: "قد وصلني خبر عن شاعر أعجمي في أراضي الملايو يزداد حبا إليك!" (كمالا: ٢٠١٤م). وأضاف الشاعر في مقطع آخر في نفس القصيدة أن الزهور أيضا تعجبت كقولها: " "قد وصل إليّ ملقيا عليّ تحياته، وإنه ذو خلق محمود، وحبه يا خالقي، ليس إلا إليك!" (كمالا: ٢٠١٤م). وهكذا تعجب كل من أعاصير الرياح، والدودة، والأعشاب، والزهور، وغيرها الذي يروي للشاعر خبرا عن الحب من حبيبه الأول، ألا وهو رب العالمين مثل قول الشاعر في نهاية هذه القصيدة : " وكل من هؤلاء يروي لي خبرا عن الحب منك يا رب!" (كمالا: ٢٠١٤م).

وبجانب ذلك، يتمنى الشاعر من حبيبه يقبل عشقه وحبه الخالص إليه كقوله: "حبيبي، قبِل مني غناء باطني!" (كمالا: ٢٠١٤م).

ومن جهة أخرى، استخدم الشاعر أسلوب التعجب في موضوع الحب النبوي بقوله: "ألا قد استجبت لدعوتك يا رسول الله!" (كمالا: ٢٠١٤م).

ووجدنا في نهاية المطاف، أن كمالا استخدم أسلوب التعجب في قصائده الغزلية الصوفية، خاصة في قصيدة " قد سمعت" وهي من أكثر أساليب التعجب استخداما مقارنة بالقصائد الباقية الأخرى، حيث وجدت علامة التعجب في نهاية كل مقاطع في هذه القصيدة.

**المعجم**

استخدام الشاعر المفردات التي ذكرها المحبون في نصوصهم الغزليين الصوفييين؛ ومن أكثر استخدامها هي و"الشوق" (سبعة وعشرون مرة)، "الحب" (واحد وعشرون مرة)، و"الحبيب" (أحد عشرة مرات)، و"العشق" (ثلاث مرات)، و"العاشق" (ثلاث مرات)، و"الجنون"( ثلاث مرات)، و"كأس" (مرتان)، و"الفراق"(مرتان)، و"الحبيب الأول" (مرتان). وأما المفردات الباقية فاختارها الشاعر دلالة على الحب إلى المحبوب وكررها مرة واحدة فقط وهي؛ "الحب الأول"، و"الحبيب المختار"، و"أحب"، و"غرق"، والإغراء، و"الغيور"، و"أناجيك"، و"أناجيه"،

وبجانب استخدام المفردات، عبر الشاعر عن الشوق بعبارات مختلفة أدت إلى تصوير معانيه العميقة، كقوله: "حين تناجيه مع الرب" (bercumbulah dengan Tuhan)، ويقول و"يهمس بالشوق" (membisikkan rindu)، و"يعانق صدر الحبيب" (memeluk dada kekasih)، و"ما أعمق معنى الحب، ما أغلى ثمن الفراق" (alangkah dalamnya makna sebuah percintaan, alangkah mahalnya makna

(sebuah perpisahan، و"من بعيد، من بعيد أناجيك يا رب" (jauh-jauh kucumbu-Mu)، و"الاسم الكامل والحب الشامل" (nama dan cinta yang sempurna).

و"يلمس الشوق الذي يصدر وميضا" (menatap rindu yang terpercik seperti binar)، و"عشقت أنا" (asyiklah daku!)، و"أهذا هو الشوق المقدس؟" (inikah sang rindu?)، و"موسم بعد موسم والقلب الظمآن"(bermusim haus kalbu)، و"من ذاتي ما يتوحد بذاتك" (Ada Aku–ku dalam Aku–Mu)، و"وجهك أيها الحبيب، أحب الحبيب، أناجيه بسرور" (Parasmu wahai kekasih tercinta kucumbu sepuasku)، و"وفي منتصف الليل لقي العاشق حبيبه"(pengasyik menemui kekasihnya) ، و"قلبك نابض بعشقه وفمك صامت بجوفه" (yang berdegup asyik, dan bibir terketar diam)، و"إنك الحب من كل حب" (kau kekasih dari segala kekasih). و"الوقت سيجمعنا معا، حبيبي امسح دموع الفراق" .

**ج. التناص**

والآن، ستتحدث المقالة عن ظاهرة التناص عند كمالا من أجل معرفة ما استفاده من غيره، وعلى سبيل المثال، قال في قصيدة "عين"(كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| لا يعرف الحب مواسم ولم يكن له | Cinta yang takmengenal musim. |
| أول ولا آخر | Tiada awal tiada akhir. |
| فأنا الأول وأنا الآخر. وأفهمُ شوقك | Akulah Awal dan Akulah Akhir. Kutafsir cumbu-Mu. |

ويتحقق التناص في عبارة "فأنا الأول وأنا الآخر"من خلال توظيف آية القرآن الكريم؛ { هو الأول والآخر، والظاهر والباطن}[الحديد:٣]. وقد عبر الشاعر في هذه العبارة عن حبه لحبيبه الأول، وهو الله الذي ليس قبله شيء حيث لم يسبق الشيء في الوجود، وهو الآخر الذي ليس بعده شيء حيث يبقى بعد فناء الموجودات، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء وظاهر بآثاره الدالة على وجوده، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء ولا تحيط به حواس والعقول (الزحيلي: ٢٠١١م). وكذلك في مكان آخر قائلا (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| احمل، احملنّ الزنجبيل | Bawa, bawakan daku Zanzabil |

لأشرب، وأروي عطشي الباقي زماناً
لأحيي شعلة نار الحب
التي كادت تنطفئ بعاصفة الإعصار

Teguklah dan puaskan dahaga yang terpendam berzaman
Hidupkan nyala apicinta
Kerdip apinya hampir padam di tampar ribut

ويعمد كمالا في النص السابق إلى امتصاص كلام الله عز وجل في سورة الإنسان : { ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا}[الإنسان:١٧]. ويتحدث الله عز وجل في هذه الآية عن الأبرار الذين يسقون في الجنة خمرا ممزوجة بالزنجبيل في الطعم، وهو نبات يوضع مع البهارات، في الكأس وهو إناء الخمر (الزحيلي: ٢٠١١م). وكمالا استفاد من تلك الآية في نصه السابق من حيث أمنيته في شرب الزنجبيل ، وهو شربات أهل الجنة، لكي يروي عطشه ويحيي شعلة نار الحب. ويمكن أن يجد المتلقي مصطلح "زنجبيل" في النصوص الصوفية لأنه يدل على الشرب اللذيذ في الجنة منحه الله لعبده الذي يقبل كل منحة آتية من الله، كما قال الشاعر العرب،البياتي (١٩٢٦م-١٩٩٩م)، في "قصائد حب إلى عشتار"(البياتي: ١٩٩٥م):

من تُرى ذاق فجاعت روحه حلوَ النبيذ
وروابي القارة الخضراء والمطاطا والعاج وطعم الزنجبيل
وعبيرَ الورد في نار الأصيل
ورأى الله بعينه، ولم يملك على الرؤيا دليل

وبجانب ذلك، يسجل الشاعر أيضا قصص الأنبياء والأحداث التاريخية المتعددة كقصة النبي محمد الأمين – صلى الله عليه وسلم – وعزلته بجبل الثور وقصة ليلة الإسراء والمعراج (كمالا: ٢٠١٤م)، وقصة آدم الذي أدرك لأسرار الأسماء(كمالا: ٢٠١٤م)، وقصة موسى في وادي طوى، وإبراهيم والنار الباردة(كمالا: ٢٠١٤م)، وقصة يونس داخل بطن حوت(كمالا: ٢٠١٤م)، وقصة يوسف عليه السلام الذي على يقين أن ربه دائما معه عندما مواجهة حيل زليخا لإغرائه(كمالا: ٢٠١٤م). وبجانب ذلك، استفاد كمالا من الأحداث التاريخية مثل قصة أصحاب الكهف وهروبهم من المالك الظالم(كمالا: ٢٠١٤م)، وقصة آسية الذي رأت الماء المغلي باردا (كمالا: ٢٠١٤م)، وكون هاجر باحثة عن الماء، وسكوت مريم في حمل عيسى عليه السلام، وصمود ماشطة في مواجهة فرعون(كمالا: ٢٠١٤م). وكل هذه القصص مستوحاة أصلا من القرآن الكريم اختارها كمالا

كبراهين على الحب والشوق الخالص لله عز وجل، كما حاول الشاعر تقديم تجربته النفسية والصوفية للوصول إلى ذلك الحب المقدس مثل ما شعره السابقون.

ومن جهة أخرى، استلهم الشاعر من قصة الشاعرة الصوفية المشهورة؛ ربيعة العدوية في قصتها الحاج، فهي حجت أكثر من مرة، وقد حجت بيت الله حافية تمشي على القدمين، آخذة بوصية عبدالله ابن عباس لبنيه عند موته فقد قال:" يا بني حجوا مشاة فإن للحاج الماشي بكل قدم يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم. قيل وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف"( كمالا: ٢٠١٤م). واستلهم كمالا من تلك القصة قائلا( كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| والحب | Demi cinta |
| لقد جمعها بي حب | terpaut Kau dan Aku. Kembara |
| ولو أن الحجاج ظلوا يبتغون | menyeret langkah ke Kaabah-Ku. Dan kau |
| رؤية البيت طوال رحلتهم | takperlu itu. Kaabah kautemui |
| فأنت قد صدّقت رؤية | di diri-Mu di peribadi-Mu. |
| البيت في فؤادك. | Kutatap itu sebelum fajar pecah |
| | dan bisik membersit Rindu. |

وعلاوة على ذلك، رأى الدارسون أن كمالا استلهم من بعض الأفكار التي طرحها إلإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في الشوق والحب (بهجت: ٢٠١٤) خاصة في كتابه المشهور " إحياء علوم الدين". وقد بنى الإمام الغزالي كتابه على أربعة أقسام؛ وهي قسم العبادات، والعادات، والمهلكات، والمنجيات، حيث تضمن كل منها عشرة كتب. وأما كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا فضمن القسم الرابع من هذا الكتاب (الغزالي: ٢٠٠٥م). ويجد المتلقي فكرة الشوق للغزالي عند كمالا في قصيدة "الشين هو الشوق" قائلا (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| ش هو الشوق | R itu rindu |
| لا يتوقع حضوره | Tak terduga hadirnya |
| لا يسبر غوره | Tak terselam maknanya |
| وهذا ينمو | Dan ini tumbuh |

وقتَ آلاف الأميال
بعيدا عنك.

waktu beribu batu
Jauh darimu.

وإن الشوق في تعريف الإمام الغزالي هو ذلك العزم القوي في داخل النفس في سعيها لتحقيق ظلال مخيلة بواسطة مشاهدة العيون البصيرة. والشوق عنده نوعان؛ أولهما:هو ذلك الشوق لمشاهدة وجه الله رب العالمين، وهذا النوع سوف يتمتع به في الآخرة. وأما ثانيهما فهو ذلك الشوق الذي لا يمكن أن ينتهي، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويبلغ قمته من أجل انكشاف السر الرباني للعبد المخلص الشامل لكل عظمته الإلهية، وصفاته الجليلة وحكمته في جميع تصرفاته مع مخلوقاته في الكون (الغزالي: ٢٠٠٥م).

ومن هذا المنطلق، قدم كمالا حقيقة الشوق بطرق عدة، ومنها وصف وجه الله عز وجل ومع إظهار شوقه لمشاهدة ذلك الوجه المقدس، كقوله في قصيدة " الوجه" (كمالا: ٢٠١٤م):

وجهك أيها الحبيب
في نجم الشمال
أناجيه بسرور

Parasmu wahai
Kekasih tercinta
Di dada kutub
Kucumbu sepuasku

في لقاء بعد فراق طويل، الوجه، وجهك أيها الحبيب الأول
أتأمل فيه والتمسه

Bertemu selepas berpisahlama, paras, parasmu wahai
Kekasih pertama
Kutatap kudekap

عسى أن يداوي ذلك شوقي
لا راحة لنا هنا أيها الحبيب. هنا لقاء سرمدي

Bakal mujarab rinduku yang panjang. tak ada istirah
Di sini sayang, di sini bermulanya pertemuan abadi

ونجد أن كمالا استلهم من فكرة الشوق عند الإمام الغزالي ولا سيما في نوعه الأول كما ذكرنا سابقا.

ومن جهة أخرى، يستقي كمالا بعض القصائد المختارة من تراث الشعر الملايوي التقليدي كاستخدام كمالا في قصائده أسلوب الحوار عندما يتحدث عن نفسه "كمالا" مثل ما قال حمزة الفنصوري، قائلا( كمالا: ٢٠١٤م):

سمعت جريان الأنهار في الليالي
يضرب الحصى في بطنها:
" لقد اغتسل كمالا في رحابي
لقد تجرّع من كأس الحب
الذي كان من حبيبه الأول!"

Sudah kudengar desau airkali malamhari
Melanggar batu-bata kerikil di jeramdalam
“Telah mandi kemala di tubuhku
Telah minum ia air cinta
Dari Kekasih pertama!”

وقال أيضا( كمالا: ٢٠١٤م):

لقد سمعت جنون العاصفة تضرب
الجبال والغابات والأحجار والأشجار وكل شيء:
" إلا هذا الحب المتفرّد الموحّد
فإنه ما زال الوحيد المتوجه
بكمالا هذا إليك يا رب!"
لقد سمعت ضجّة الرعد ترتفع
تتابع وتحرق كل شيء:
" إلا هذا الحب الأول

من كمالا
إليك!"

Sudah kudengar gilas putingbeliung meremuk
Gunung,hutan,batu,pohon segala
“kecuali Satu
Masih tetap satu jua
Munajah cinta kemala kepada-Mu!”
Sudah kudengar halilintar terjalar payah
Menghambat, membakar segala
“Kecuali kasih pertama:
Kemala
Buat-Mu!”

وقال حمزة الفنصوري في الخطاب الذي يرجع إلى نفسه (Braginsky: 1993):

Hamzah uzlat di dalam tubuh,
Romanya habis sekalian luruh,
Zahir dan batin menjadi suluh,
Olehnya itu tiada bermusuh.

ووضع الشاعران السابقان اسمهما ؛ حمزة وكمالا، في نصوصهما الشعرية حيث يعرف في الأدب الملايوي بظاهرة "التخلص" (Takhallus) حيث يعني بـ "وضع الشاعر اسمه في البيت من الأبيات في قصائده، وذكره غالبا في المقطع الأخير في القصيدة. ويوجد "التخلص" كثيرا في الشعر الملايوي التقليدي الكلاسيكي مثل شعر قاله حمزة الفنصوري، وكذلك في الشعر الحديث"(Salleh Yaapar: 2015). وأما في الأدب العربي فيشير التخلف إلى أن" يطلق على إتيان المادح اسمه في المدح، وعلى الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة... وحسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا قد وقع الثاني لشدة الالتئام بينهما" (التهانوي: ١٩٩٦م).

واستفاد كمالا من شعر حمزة الفنصوري عند ذكر مصطلح "بينجا" في نصه قائلا : " وموكب بينجا رجع إلى عشه الأصلي" ( كمالا: ٢٠١٤م)، حيث اشتهر حمزة بقصيدة "نبيجا" وحتى يكون عنوانا في إحدى قصائده الصوفية. و"بينجا" (Pingai) هو طائر النوري، سلطان الطيور أفصحها لسانا، وألوانه زاهية، وهو كذلك من رموز الصوفية( كمالا: ٢٠١٤م).

وخلاصة القول، عرفنا أن كمالا قد استفاد أكثر من قصص الأنبياء، وفكرة الشوق عند الإمام الغزالي، وكذلك من التراث الشعر الملايوي القديم. وهذه الاستفادة تدل على أن كمالا هو الشاعر المبدع المثقف، وله ثقافة واسعة نتيجة من تعامله بالكتب الصوفية واطلاعه بآثار الصوفيين.

### ح. الصورة

بعد قراءة القصائد المختارة، نجد أن الشاعر استخدم الصور المتعددة لإيصال أفكاره وتصوره إلى المتلقي، حيث يمكن أن ننقسم تلك الصورة إلى نوعين ؛ صورة تشبيهية وصورة فنية. ويمكن معرفة الأول باستخدم الشاعر أدوات

التشبيه، أو من سياق الجمال، أو من أفكاره التي تحدثت عن الأشياء ضد الحقيقية الواقعية. وأما باقية الصور فهي من النوع الثاني وهو صورة حقيقية باستخدام اللغة والمفردات سهولة فهمها.

وسيقدم البحث الآن وسيلة نقل الشاعر الصورالتشبيهية من ذهنه إلى المتلقي بطريقة فعالة تثير قلب المتلقي. فعلى سبيل المثال، استخدم الشاعر صورة تغمر العين الدموع حين ذاك يلمس الشوق الذي يصدر وميضا كلمعات ضوء المرمر، كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| فتغمر العين الدموع حين ذاك | Cuma genang air mata |
| يلمس الشوق الذي يُصدر وميضا | menatap rindu yang terpercik |
| كلمعات | seperti binar |
| ضوء المرمر. | cahaya marmar. |
| اجتهد في العمر المتبقي والمكان | Kugulati umur dan ruang |
| الحب الذي أحضرته من بعيد | cinta yang kubawa dari jauh |
| الآن أُفرغه في حجرك. | kini menetas di haribaan-Mu. |

وفي مكان آخر، استخدم الشاعر "أحمر الحب" دلالة على القلب الممتلئ بالحب بلا كراهية كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| ألم تزل الأحلام جميلة! | Masih indahkah mimpi |
| ألم يزل حبك أحمر | Masih merahkah cinta-Mu |
| بعد الإعصار والهدير؟ | Selepas taufan dan deru? |

وعلاوة على ذلك، شبه الشاعر قلبه عندما يمتلئ بالذنوب والخطايا بالسجن ليس له الحرية، كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

"عشقت أنا!"
بعد السجن وجدت حقيقة معنى الحرية

فعدت ماسكا الحبل الذي أطلقت."

وكثر استخدام الصور التشبيهية في قصيدة "في ذكر ربي" وهي توجد في كل مقطع، معبراً عن حالات الشاعر الذي يتوجه إلى حبيبه الأول. واستخدام الشاعر كل عناصر التشبيه وهي المشبه، والمشبه به، والأدوات التشبيهية المتعددة، ما عدا وجه الشبه في تصور تلك الحالات العدة. ومن هذه الصور هي؛ حالة متوجه الشاعر إلى ربه مثل أن يتأمل في نفسه وهي محبوسة في أولى قطرات الندى، وكذلك مثل تلألؤ إيمان يوسف أمام زليخا وسكوت مريم وصمود ماشطة، وأيضا مثل فرحة الأولاد في استقبال والدهم، ومثل وجه الزوجة المخلصة قبل سفر زوجها( كمالا: ٢٠١٤م). وفهم المتلقي من هذه الصور أن تشترك حالات المشبه والمشبه به في إجلال الخالق وكذلك تتوجه إليه للحصول على الحب الأبدي عن طريق ذكره والتقرب منه.

ومن جهة أخرى، قدم الشاعر صورة التشبيه باستخدام المشبه به فقط دون العناصر الباقية كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

قبلت كل منحة آتية منك
لأحبّ ولأجنّ
أأنت مثل موسى في وادي طوى؟

Kusambut godaan-Mu.
Bercinta dalam mabuklaku. Apakah Kau
Seperti Musa di Lembah Thuwa?

وفي الأبيات السابقة، توجد عبارة ''kusambut godaan–Mu'' حيث تعني حرفيةً بـ " قبلت إغرائك يا حبيبي". وتقصد بهذه العبارة قبول كل منحة آتية من الخالق عز وجل نتيجة حبه الخالص المقدس والشعور بالسكران نتيجة شرب كأس الحب الإلهي. وكلمة "الإغراء" غالبا تستخدم بين الرجل والمرأة أو بين المحبين دلالة على فعل باستهواء، وأما "الإغراء عند المرأة" هو اجتذاب الرّجُلُ إمّا بتوسُّل مفاتنها، وإمّا بالكلام المبطّن الواعد(المعجم العربي الميسر: ٢٠٠٣). ولكن هنا، قد اختار الشاعر هذه الكلمة مشيرة على كل المحن والشدة وكذلك والعطاء لكي يتذكره ويتقرب منه.

واستمر الشاعر باستخدام صورة تشبيهية في بيان حالة المحبة ورغبته في لقاء الحبيب الأول كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

أقبلُ تهجدك الوافي.
أتقدر على السباحة في بحر الليالي حتى تأتي الساعة؟

Kupeluk tahajud setia itu.
Sampai kiamatkah kaurenangi Laut Malam.

ويسأل الشاعر نفسه في المقطع السابق عن مدى قدرته في لقاء حبيبه في منتصف الليل وهو وقت الاستراحة والنوم. وشبه تلك الحالة بالسباحة في البحر، حيث يشترك قيام الليل لأداء صلاة التهجد والصلوات الأخرى بالسباحة في قدرة الإنسان على فعله ولا سيما في وقت الهدوء والاستراحة. وهذا القيام يحتاج إلى الرغبة في فعله وقوة الإيمان في القلوب. وشبه الشاعر في مكان آخر الحب مثل لمعات النجوم في الصبح، كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

إن الحب الدائم الحي
مثل لمعات النجوم في الصبح

Cinta yang hidup
Umpama kemilau bintang subuh

يصور الشاعر الحب الحي الدائم المنور بلمعات النجوم. وقد يتساءل المتلقي لماذا اختار الشاعر لمعات النجوم في الصبح وليس في أوقات أخرى مثل المغرب أو العشاء، أو منتصف الليل معروف بلمعاتها في ذلك الوقت. والنجوم في السماء بالليل غالبا يراها الناس بسهولة ووضوح. وأما النجوم في الصبح فتختلف أحوالها حيث لا يراها الناس إلا من قام لأداء الصلاة الصبح، كما أن وقت الصبح بذاته له قيمة خاصة مقارنة بأوقات أخرى. وهذا من الأسباب شبه الشاعر الحب بلمعات النجوم في الصبح نظرا إلى قيمة ذلك الحب، ومقدسه.

ومن جهة أخرى، قدم الشاعر الصور الأخرى في قصائده الغزل الصوفي هذه بطريقة فنية لا سيما عندما حديثه عن حبه الخالص إلى حبيبه الأول، وكذلك عن حب الخالق إلى عباده وهو أعظم الحب وأسماه. وعلى سبيل المثال، قدم الشاعر في قصيدة ''Di Hadapan al-Quran'' (أمام القرآن) صورة لحدث يتلفظ بالآيات المقدسة لا سيما في الوقت الهادئ بعد صلاة المغرب، وهو جالسا منحنيا متأدبا، وحينئذ يذرف قطرات الدموع لتذكره العظمة الإلهية. وكل ذلك يقرب عظمة الله الذي وعد جنة المأوى وذلك الجمال الأبدي. وتلك الأحداث، ودقّات القلب وخفقانه فجأة تفجر مشاعر الشوق وظمأ العشق الأبدي، كقوله( كمالا: ٢٠١٤م):

الشوق الخالص الظمآن
يطرق قلبي
رقيق وقدوس
ينمو ويتقوي ليوحد الأزمنة

Hauskan rindu utama
Menepuk kalbuku
Halus dan kudus
Tumbuh untuk mantap satu waktu

قدم الشاعر في القصائد المتعددة صورا عن حالته عندما سافر إلى الأماكن المختلفة الهادئة الجميلة البعيدة عن سكنه، ويأتي الشوق مع هدوء داخل ضوضاء المدينة لا سيما في مكان جميل مثل شاطئ نهر "يارّا" ( كمالا: ٢٠١٤م) (Yarra) ،وملبورن ( كمالا: ٢٠١٤م)(Melbourne) ، وكانبيرا (Canberra)( كمالا: ٢٠١٤م). وهكذا وجدت المقالة أن كمالا يفضل أن يصور حالاته البعيدة عن المحبوب ومع حمله الشوق في داخل قلبه حتى وقت لقاء معه ومناجاته. وعلى سبيل المثال، توجد هذه الحالات في قصيدة "الشين هو الشوق"(R itu Rindu) ( كمالا: ٢٠١٤م)، وقصيدة "الصبح في مسجد السعادة بجاكرتا (Subuh di Masjid saadah Jakarta)"( كمالا: ٢٠١٤م)، وقصيدة "سراواك" ( كمالا: ٢٠١٤م)(Di Sarawak) . والشاعر– حقيقة– لا يريد أن يركز على المسافة البعيدة فيما بينه وبين الخالق عز وجل، ولكن يريد أن يصور شدة الحب والشوق في قلبه مثل شعور حب الحبيب إلى حبيبته البعيدة عنه.

**خ. الرمز**

أطلق النقاد العرب القدماء الرمز على الإشارة التي عرفها قدامة بن جعفر وهو أن يكون القليل من اللفظ مشتملا على معان كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها، (قدامة: د.ت) كما عرفها ابن رشيق القيرواني بقوله: " وهى لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه. "( القيرواني: ٢٠٠٧م).

والعبارات الصوفية لها في الغالب معنيان؛ أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ، وثانيهما يستفاد من التحليل والتعمق، وهو المعنى الخفي الذي تضمن الرموز المتعددة. ولذلك، إذا تأمل المتلقي الشعر الصوفي قد يجد رمزا غريبا، ونمطا عجيبا، وبعدا عن التصريح.

واشتهر الغزل الصوفي برمزين مهمين يستخدمهما الشاعر الصوفي دلالة على المحبوب والحب الإلهي، وهما المرأة والخمرة وما يرادفهما وما يتعلق بهما. وكذلك في شعر الغزل الصوفي عند كمالا الذي يرمز باستخدام المرأة ويظهر شعور العشق والحب لتلك "المرأة" ولا سيما عندما يكون بعيدا عنها حيث يثنيها، ويصف جسمها ويتعجب بها مع ذكر أسمائها الكاملة.كقول الشاعر:" ش هو الشوق، لا يتوقع حضوره، لا يسبر غوره، وهذا ينمو، وقتَ آلاف الأميال بعيدا عنك" (كمالا: ٢٠١٤م).

وقال في مكان آخر: "عشقت أنا!" بعد السجن وجدت حقيقة معنى الحرية، فعدت ماسكا الحبل الذي أطلقت. آه، الوقت الماكر يفلت. "أهذا هو الشوق المقدس؟"( كمالا: ٢٠١٤م). وقدم في قصيدة أخرى عن عشقه إلى "الحبيبة" بسبب مسافته البعيدة عنها بقوله: "من بعيد، بعيد، أناجيك"( كمالا: ٢٠١٤م). وكذلك قال: " ومن قلبي ما ينبض من ذكر أسمائك، ومن ذاتي ما يتوحد بذاتك"(كمالا: ٢٠١٤م). وقال أيضا: " وجهك أيها الحبيب، في نجم الشمال أناجيه بسرور، في لقاء بعد فراق طويل، والوجه، وجهك أيها الحبيب

الأول، أتأمل فيه وألتمسه"(كمالا: ٢٠١٤م). ويظهر الشاعر حبه إلى "الحبيبة" باعتبارها حبا مقدسا خالصا، كقوله: " لا يعرف الحب مواسم ولم يكن له أول ولا آخر، أفهم شوقك... قلبك نابض بعشقه وفمك صامت بجوفه "(كمالا: ٢٠١٤م). وقال أيضا : " أنت وأنا، نحن في شوق واحد، الشوق للعودة مرة أخرى للفردوس!" ( كمالا: ٢٠١٤م).

ومن جهة أخرى، يرمز الشاعر باستخدام الخمرة في إحدى المقاطع في قصيدة "عين" قائلا : "قبلت كل منحة آتية منك، لأحب ولأجن...قد جننتُ بذكر أسمائك"(كمالا: ٢٠١٤م). واستخدم الشاعر كلمة "لأجن" أو السكر وهوأصلا يتعلق بالخمرة أي من أثر شربه، ولكن يدل هذا الفعل– في القصيدة– من تأثير الحب الإلهي حما جما.

ولم يقف الشاعر عند استخدام الرمزين فقد، بل يحاول تقديم الرموز الأخرى لإيصال الصور الحبية وهي رمز الكون. ويرمز الشاعر في إحدى قصائده خطاياه باستخدام الإعصار والهدير كقوله: "ألم تزل الأحلام جميلة؟، ألم يزل حبك أحمر بعد الإعصار والهدير؟"(كمالا: ٢٠١٤م)، واختيار"الإعصار والهدير" هنا نظرا إلى طبيعة حركتهما اللتين تسببان الهلاك والفساد في الأرض، وكذلك قلب الإنسان سيصبح "مريضا" بسبب تلك الخطايا والذنوب.

وهناك رمز آخر وهو استخدام اللون مثل أحمر، وأبيض، وأحضر في بعض قصائده كقوله: " ألم يزل حبك أحمر؟"(كمالا: ٢٠١٤م) حيث يعتبر لون الأحمر من الألوان النارية والتي تُعبّر عن الجرأة والقوة والحب. وأما أحمر القلب يرمز على العاطفة والمحبة والحب العميق. ومن جهة أخرى، يذكر الشاعر لونين وهما أحضر وأبيض في مقطع واحد، كقوله(كمالا: ٢٠١٤م):

أتوجه إليك
مثل التأمل في مرآة الفؤاد: أمظلمة هي أم منورة
والتأمل في الوجود السرمدي وجنات خضر وبيض
خضراء، بأوراق العقل الخضراء
بيضاء، بمشاعر الضمير البيضاء
يشترك كلها في حب أبدي.

Mengenang-Mu
Umpama menatap cermin batini, suram atau bercahaya?
Menatap Wujud Abadi dan Taman Hijau dan Putih
Hijau, hijau rimbunan akal
Putih, putih himpunan rasa
Berpadu dalam Kasih Abadi.

مما يلفت النظر في القرآن الكريم، أن اللون الأخضر ورد في آياتٍ عدة، منها كقول تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[الرحمن:٧١]، وفي آيةٍ أخرى: {عاليهم ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ}[الإنسان: ٢١]. ويرمز كمالا باستخدام اللون الأحضر على عقل الإنسان السليم، وكونه متبعا ما أوجد في القرآن الكريم والحديث النبوي حتى ينفع الناس حوله، كالشجرة بأوراقها الخضراء تنفع الناس بثمراتها. وأما اللون الأبيض في سطر بعده فيرمز على السلام، والتفاؤل، والسرور، والحب، والطهارة، بالإضافة إلى أنّه يرمز على النظافة والنور. ويجب على العبد الاهتمام بصحة العقل ومشاعره لكي يكون قلبه سليما ومنورا .

**جماليات المضمون عند الشاعر**

وإذا قرأنا القصائد في ديوان "عين" لكمالا، وجدنا أن شعر الغزل الصوفي عنده قد تحدث عن موضوعات الثلاثة التالية:-

**أولا: الحب الإلهي**

حاول كمالا الحديث عن الحب الإلهي والعشق به كقوله في قصيدة " الشين هو الشوق"(كمالا: ٢٠١٤م) :

| | |
|---|---|
| ش هو الشوق | R itu rindu |
| لا يتوقع حضوره | Tak terduga hadirnya |
| لا يسبر غوره | Tak terselam maknanya |
| وهذا ينمو | Dan ini tumbuh |
| وقتَ آلاف الأميال | waktu beribu batu |
| بعيدا عنك. | Jauh darimu. |

صوّر الشاعر في المقطع السابق عن حالة الحبيب البعيدة عن محبوبه باستخدام اللغة الجميلة، وبطريقة سهلة للفهم. ويمكن أن يعرف المتلقي ذلك الشوق والظمأ الذي ينبت عند البعد آلاف أميال من المحبوبين، ولكن هؤلاء المحبوبين مجرد علامات فقط لأن قمة الشوق لله سبحانة وتعالى. وكذلك في قصيدة أخرى قائلا( كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| فتغمر العين الدموع حين ذاك | Cuma genang air mata |
| يلمس الشوق الذي يُصدر وميضا | menatap rindu yang terpercik |
| كلمعات | seperti binar |
| ضوء المرمر. | cahaya marmar. |
| اجتهد في العمر المتبقي والمكان | Kugulati umur dan ruang |
| الحب الذي أحضرته من بعيد | cinta yang kubawa dari jauh |
| الآن أُفرغه في حجرك. | kini menetas di haribaan-Mu. |

تحدث المقطع السابق عن شوق الحبيب لمحبوبه الذي قد أخضره من بعيد يدل حقا على شدة الشوق ودقته، وآخيرا يستطيع أن يخبر ما في قلبه. يحاول الشاعر التعبير عن شعور الحبيب بعد وصول خبر شوقه إلى داخل القلب بعد مقابلته، حيث يقصد لقاء ربه في وقت الصلاة. وهذا لأن الشاعر كتب هذه القصيدة في مسجد السعادة بجاكرتا في إندونيسيا بعد صلاة الصبح.

وفي قصبدة أخرى، تحدث كمالا عن محاولته التقرب إلى الله عن طريق مجاهدة النفس كما أمر الله عز وجل، ومع تقديم بعض التساؤلات عن مدى حبه الله بعد ارتكابه المعاصي والمنهيات، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| ألم تزل الأحلام جميلة! | Masih indahkah mimpi |
| ألم يزل حبك أحمر | Masih merahkah cinta-Mu |
| بعد الإعصار والهدير؟ | Selepas taufan dan deru? |
| لو لم تكن أنت | Kalau bukan Kau |
| أنا هو ذلك الذي يتقدم إليك | Akulah menjelang-Mu |
| يهمس بالشوق | Membisikkan rindu |

وشبه الشاعر في قصيدة أخرى ظمآن القلب نتيجة ارتكاب الخطايا، بإنسان في سجون ليس له حرية. ولذا يحتاج إلى البحث عن الرب والتقرب إليه من أجل الخروج من ذلك السجن. ولا بد أن يمتلئ قلبه بالعشق إلى ربه، ويكون عاشقا بالشوق المقدس ويتخلص قلبه من ذلك الظمآن ويشعر بعد ذلك بنعمة الحرية. وقال (كمالا: ٢٠١٤م):

"عشقت أنا!"
بعد السجن وجدت حقيقة معنى الحرية
فعدت ماسكا
الحبل الذي أطلقت. آه، الوقت الماكر
يفلت. "أهذا هو الشوق المقدس؟"
موسم بعد موسم والقلب ظمآن. كهجرة الأمين
إلى المدينة ، أنا قادم، أنا قادم يا رب.
يغرق مرة أخرى في بحر الكلمات الجميلة.

"Asyiklah daku!"
Selepas penjara ada suatu nilai kemerdekaan kiranya.
Kurebut kembali
tali yang lepas. Ah, waktu licik
meranggas. "inikah Sang Rindu?"
bermusim haus kalbu. Seperti al-Amin hijrah
ke Madinah, aku datang, aku datang ya Rabbi.
Tenggelam lagi dalam laut indahkata.

وقال أيضا عن أسماء الله الحسنى الذي تذكرها الشاعر في حياته اليومية مثل تذكر اسم الحبيبة. وتذكر اسم الله من أسماءها قد تطمئن قلبه وأيضا شعر بالنقاء والهدوء مثل صفاء الصبح ، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

أنت في ذيل الجبال
ورحم الأدغال
وسيل أنهار حبك يا ربي.
من بعيد بعيد
أناجيك يا رب.

Di punggung gunung
Di Rahim belantara
Di tubuh sungaikasih-Mu
Jauh, jauh
kucumbu-Mu.

وقال أيضا في قصيدة أخرى (كمالا: ٢٠١٤م):

ومن قلبي ما ينبض من ذكر أسمائك
ومن روحي ما يلمع مثل الدرر في كأسك الذهبي
ومن ذاتي ما يتوحد بذاتك.

Ada jantungku berdegup disentuh namamu
Ada rohku terupam bagai pualam di piala-Mu
Ada Aku-Ku di dalam Aku-Mu.

في المقطع السابق، حاول الشاعر التعبير عن قوة حبه تجاه المحبوب مشيراً إلى أن كل ما في أعضائه من اليد، والرجل، والأذن، والعين، واللسان، والأسنان، حتى قلبه يتوحد بذات حبيبه الأول.

وأما في قصيدة "الوجه" (Paras)، فيصف الشاعر وجه الله عز وجل باعتباره أكمل الوجه ويناجيه بسرور لكي يداوي شوقه، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| Parasmu wahai | وجهك أيها الحبيب |
| Kekasih tercinta | أحب الحبيب |
| Kucumbu sepuasku | أناجيه بسرور |
| Parasmu wahai | وجهك يا أيها |
| Kekasih pertama | الحبيب الأول |
| Berpelukan bersitatapan langit dan bumi! | جسدك متوحد بالسماء والأرض! |

وعلاوة على ذلك، صور الشاعر مشاعره في ذكر الرب بالصور متعددة كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| Mengenang-Mu | أتوجه أليك |
| Bagai menatap diri pada butir embun pertama | مثل أن أتأمل في نفسي وهي محبوسة في أولى قطرات الندى |
| Menyaring air pada tapishalus batini | التي تسقط على الماء الذي يصفّيه الضمير |
| Menebar iktibar pada rindu yang panjang | وينجرف مع الشوق الطويل |
| Titis airmata iman di dalam sujudku. | تشهده قطرات دموع الإيمان في سجودي لك. |
| | |
| Mengenang-Mu | أتوجه أليك |
| Umpama tasbih dan istirah angin di hujung daun | مثل المسبحة والرياح التي تستريح على أطراف الأوراق |
| Berlayar lancar kapalku di awan-awan baldu | تبحر سفينتي في سُحب ناعمة |
| Cendekia Khidir, rindu Musa bertaut satu | كأن تتوحد عبقرية الخضر وشوق موسى |
| Asyik al-Amin di Hira' sepi-Mu | وعشق الأمين في حِراء. |
| | |
| Mengenang-Mu | أتوجه إليك |
| | مثل تلألؤ إيمان يوسف أمام زليخا |

سكوت مريم وصمود ماشطة
تلاطم الأمواج في البحار، وحدة الخيط والثوب
وفي منتصف الليل لقي العاشق حبيبه.

Seperti terkilau iman Yusuf di depan Zulaikha
Sepi seorang Maryam, cekal seorang Masyita
Ombak dan laut bergulung, teranyam baju dan benang
Didinihari bening, pengasyik menemui Kekasihnya.

استخدم الشاعر في القصيدة السابقة صوراً متعددة تعبر عن حالته في ذكر حبيبه الأول وذلك عن طريق تقديم بعض قصص الأنبياء المشهورة مثل قصة موسى ويوسف عليهما السلام، ومحمد الأمين – صلى الله عليه والسلم– ، وكذلك يمثل حالته التوجه هذه بحالة سكوت مريم ورضاها على ما قد واجهت أثناء حملها النبي عيسى عليه السلام، وبصمود ماشطة في مواجهة فرعون. وكل هذه القصص تقوي حب الشاعر نحو حبيبه — الخالق– عز وجل وإجلاله.

قدم كمالا قصة النبي موسى عليه السلام في مكان أخرى وقصص الأنبياء الأخرى؛ وهي قصة النبي إبراهيم، والنبي إسماعيل عليهما السلام، بقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

أأنت مثل موسى في وادي طوى؟
كان مستلقيا مليئا بالشوق، مطلعا على وجهه
أأنت مثل إبراهيم الذي كان بيقينه تصبح النار باردة؟
أكان حبّك مثل عظمة حبّه حين طلب منه التضحية بعنق إسماعيل؟
هل الحب وكلماته منسوجة في الرياح
فتذهب معها حيث تكون؟
أقد جُننت بذكر أسمائك؟

Seperti Musa di Lembah Thuwa? Tertiarap Rindu. Berdegup kalbu. Menentang wajah-Ku? Apakah Kau bagai Ibrahim, yakin api itu dingin? Dan kebesaran Cinta meminta korban leher Ismail. Benarkah Cinta yang terukir cantik di kilauan katalahir mengalir di angin mendesir.
Mabuk di dalam zikir.

واستخدام الشاعر في البيت السابق الحوار الداخلي، حيث يتساءل نفسه هل يستطيع أن يكون حبه إلى الله عز وجل مثل حب الأنبياء في عظمته؛ مثل موسى، وإبراهيم، وإسماعيل عليهم السلام الذين امتلكوا الحب الخالص لله سبحانه وتعالى، وواجهوا كل المشقات والتحديات بالصبر والإخلاص.

وفي قصيدة "قد سمعت"، يثني كمالا ربه بكلماته الشعر ويعد نفسه مغنيا الذي يغني غناء الحب. ويتحدث على لسان الكون التي تروي خبرا عن الحب من الرب، كقوله (كمالا: ٢٠١٤م):

قد سمعت أصوات الأعشاب في البحر
حين تتراقص من أمواج السبّاحين
"قد وصلني خبر عن شاعر
أعجمي في أراضي الملايو
يزداد حبا إليك يا إلهي!"

Sudah kudengar getar agar-agar di laut dalam
Waktu berkocak-riak diusik kecipak perenang
“Telah sampai sentuhan
Penyair ajam di Tanah Melayu
Khabarnya kian asyik ia Mencintai-Mu!”

وقد سمعت أحاديث الزهور
وهي تزين العالم بألوانها:
"قد وصل إليّ ملقيا عليّ تحياته
إنه ذو خلق محمود، وحبه يا خالقي
ليس إلا إليك!"

Sudah kudengar peri lembayung menabiri hari
Melengkapi keindahan duniawi
“Tiba ia kepadaku
Menyapa, mengelus halus perilaku
Cintanya teguh selalu
Buat-Mu, Khaliqku!”

وحاول كمالا تشخيص الكون حيث تتحدث بأصواتها الخاصة مثل الإنسان، وفي الوقت نفسه يثني على الخالق. وهنا يتحدث كمالا في الحقيقة على لسان الكون حوله مثل أعاصير الرياح، وهمسات الدودة، وأصوات الأعشاب، وأحاديث الزهور، وصياح الأدغال، وخرير الماء، وجريان الأنهار وغيرها في إجلال الخالق وإظهار الحب المقدس نحوه. وكذلك، فهمنا من هذه القصيدة أن الكون التي يعيش الإنسان فيها من دلائل حب الخالق لعباده، ومن دلائل وجود الله عز وجل كذلك.

وبالإضافة إلى ذلك، يصف الشاعر في مكان آخر الحب الذي لم يكن له أول ولا آخر، وكذلك لا يعرف مواسم، ويقصد هنا حب الإله لعبده. ويتساءل الشاعر نفسه هل يستطيع لقاء حبيبه في منتصف الليل بكونه عاشقا ومحبا. ويصور حالته القيام بالليل هذه مثل السباحة في البحر نظرا إلى حالة الليل الممتلئة بنعمة النوم والاستراحة، وقليل من العباد أن يقدروا على ترك هذه النعم. وقال كمالا (كمالا: ٢٠١٤م) :

لا يعرف الحب مواسم ولم يكن له
أول ولا آخر
فأنا الأول وأنا الآخر. أفهمُ شوقك
أقبلُ تهجدك الوافي.
أتقدر على السباحة في بحر الليالي حتى تأتي الساعة؟
قلبك نابض بعشقه وفمك صامت بجوفه
ومن أمثال وأشعار
تريني كلماتها الجنة. وأقتبس شاعري:
"حبيبي، قَبِل مني غناء باطني!"

Cinta yang takmengenal musim. Tiada awal tiada akhir. Akulah
Awal dan Akulah Akhir. Kutafsir cumbu-Mu.
Kupeluk tahajud setia itu.
Sampai kiamatkah kaurenangi Laut Malam.
Yang berdegup asyik. Dan bibir terketar diam.
Dalam seloka dan gurindam
Siap menghiasi Taman. Kupetik syair penyair-Ku
“Kekasih, sambutlah nyanyi batini!”

وبجانب ذلك، تحدث كمالا عن حقيقة الحب والشوق فيما بين المحبين بأن مصدرها شوق واحد، وهو من الله عز وجل، وله الشوق الخالص، كقول كمالا (كمالا: ٢٠١٤م):

شوق الحبيب إلى حبيبته
شوق الصوفي إلى ذي الجلال
شوق الكتاب إلى قارئه
شوق الإنسان إلى ربه
مصدرها شوق واحد
شوق واحد في حلقة واحدة
إيمان، وتقوى، ورضا، وتوكل
توكل، ورضا، وتقوى، وإيمان
الشوق المتّقد
يصفّ جناحيه إلى عرش الرب
تسبيح في السماء والأرض
تسبيح الملائكة

Rindu kekasih kepada kekasihnya
Rindu sufi kepada Rabbuljalalah
Rindu kitab kepada pembacanya
Rindu insan kepada Tuhan
Puncanya dari satu rindu
Satu rindu dalam satu lingkaran
Iman, takwa, reda, tawakal,
Tawakal, reda, takwa, iman,
Rindu yang tercetus,
Mengepak ke Arasy Tuhan
Tasbih langit dan bumi,
Tasbih para malaikat,

| | |
|---|---|
| إلهي، الحكيم | Ilahi, Kaulah kebijaksanaan |
| سبحانك، المالك | Mahasuci, pemilik |
| لك الشوق الخالص | Rindu kudus. |

**ثانيا: الحب النبوي**

يعد الحب النبوي أو المدائح النبوية من أشهر أبواب الشعر الصوفي قاله الشعراء الماليزيون، وممن اشتهر بالمدائح النبوية؛ الشيخ السيد محمد زين العابدين العيدروس (١٧٨٩م- ١٨٧٨م) وله ديوان كنز العلا في بيان صفات المصطفى. وأما في ديوان "عين" لكمالا هذا، فأكثره يركز على الحب الإلهي، وقليل ما تدور حول المدائح النبوية مقارنة بالقصائد الغزلية الصوفية فيه. كقوله في إحدى قصائده (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| إن الحب الدائم الحي | Cinta yang hidup |
| مثل لمعات الثريا | Umpama kemilau bintang subuh |
| وقد دعا الطاووس مرارا | Merak yang asyik menyapa |
| بحبه اليتيم | Kasihnya satu |
| "ألا قد استجبت لدعوتك يا رسول الله!" | "sudah kudakap jihadmu, ya Rasulullah!" |

**ثالثا: شعر السكر الصوفي**

نعني بالسكر الصوفي تلك النشوة العارمة التي تفيض بها نفس الصوفي، وقد امتلأت بحب الله حتى غدت قريبة منه كل القرب. وقد عبر الصوفية بألفاظ متقابلة عن حالات هذه النشوة ودرجاتها، مثل الغيبة والحضور، والصحو والسكر، والذوق والشرب، وغيرها (العوادي: ١٩٦٧م). وأن السكر في الغزل الصوفي لم يكن نتيجة شرب الخمر الذي يدير الرأس ويثقل الحواس ويضرب غشاوة على القلب، بل على العكس يوقظ النفس وينعش الوجدان ويجلو عين البصيرة ويفتح أمام القلب أرحب الآفاق (العوادي: ١٩٦٧م). كقول كمالا (كمالا: ٢٠١٤م):

| | |
|---|---|
| قبلت كل منحة آتية منك | Kusambut godaan-Mu. |
| لأحبّ ولأجنّ | Bercinta dalam mabuklaku. Apakah Kau |
| أأنت مثل موسى في وادي طوى؟ | Seperti Musa di Lembah Thuwa? Tertiarap |
| | Rindu. Berdegup kalbu. Menentang |

كان مستلقيا مليئا بالشوق، مطلعا على وجهه
أأنت مثل إبراهيم الذي كان بيقينه تصبح النار باردة؟
أكان حبّك مثل عظمة حبّه حين طلب منه التضحية
بعنق إسماعيل؟
هل الحب وكلماته منسوجة في الرياح
فتذهب معها حيث تكون؟
أقد جُننت بذكر أسمائك؟

wajah-Ku? Apakah Kau bagai Ibrahim, yakin
api itu dingin? Dan kebesaran Cinta
meminta korban leher Ismail. Benarkah
Cinta yang terukir cantik di kilauan katalahir
mengalir di angin mendesir.
Mabuk di dalam zikir.

ومن هنا، عرف القارئ أن السكر الصوفي حال من الدهش الفجائي يعتري العبد فيذهله عن كل حس غير حضور الحبيب، ويغمر نفسه بنشاط دفاق يوقد فيها الوله والهيمان، وما كان ذلك ليحدث بالطبع لولا امتلاء القلب بحب الله، فالسكر ثمرة المحبة. وكذلك يحاول الصوفي أن يقدم في أشعاره الصوفية عن حالتين؛ وهما حال وصل الحبيب وحضوره وامتلاء القلب به، وحال ورود ما يكدر الشراب ويعكر الكأس. وتتميز الكأس الصوفية بتأثيرها العنيف الغلاب، فهي تصطلمهم عن نفوسهم وتختطفهم منها، فتمحوهم بالكلية حتى لا تبقى شظية من آثار البشرية، كوصف كمالا في إحدى أبياته (كمالا: ٢٠١٤م) :

سمعت جريان الأنهار في الليالي
يضرب الحصى في بطنها:
" لقد اغتسل كمالا في رحابي
لقد تجرّع من كأس الحب
الذي كان من حبيبه الأول!"

Sudah kudengar desau airkali malamhari
Melanggar batu-bata kerikil di jeramdalam
“Telah mandi kemala di tubuhku
Telah minum ia air cinta
Dari Kekasih pertama!”

لقد سمعت جنون العاصفة تضرب
الجبال والغابات والأحجار والأشجار وكل شيء:
" إلا هذا الحب المتفرّد الموحّد
فإنه ما زال الوحيد المتوجه
بكمالا هذا إليك يا رب!"

Sudah kudengar gilas putingbeliung meremuk
Gunung,hutan,batu,pohon segala
“kecuali Satu
Masih tetap satu jua

Munajah cinta kemala kepada-Mu!”

لقد سمعت ضجّة الرعد ترتفع
تتابع وتحرق كل شيء:
" إلا هذا الحب الأول
من كمالا
إليك!"

Sudah kudengar halilintar terjalar payah
Menghambat, membakar segala
“Kecuali kasih pertama:
Kemala
Buat-Mu!”

**الخاتمة**

وبعد أ قامت المقالة بدراسة جماليات الشعر عند كمالا شكلا ومضمونا – عن طريق قراءة ١٥ قصيدة من قصائد الغزل الصوفي عنده – توصلت إلى عدة نتائج كما لخصها الجدول التالي:

| **شكل النصوص** | | **مضمون النصوص** | |
|---|---|---|---|
| **المستوى الموسيقي** | | | |
| ١– الإيقاع الخارجي | استخدام القافية غير موحدة | الحب الإلهي | ١٣ |
| ٢– الإيقاع الداخلي | | | |
| ظاهرة التكرار | تسع قصائد | | |
| **المستوى اللغوي** | | | |
| – الجمل الإنشائية | | | |
| الإنشاء الطلبي | | | |
| – أسلوب الاستفهام | تسع أساليب | الحب النبوي | ١ |
| الإنشاء غير الطلبي | | | |
| – أسلوب التعجب | سبع أساليب | | |
| ٣– المعجم | | | |
| المفردات | ١٧ مفردة | | |
| العبارات | ١٦ عبارة | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **التناص** | | | |
| ١) الآية القرآنية | قصيدتان | شعر السكر الصوفي | ١ |
| ٢) قصص الأنبياء | قصيدتان | | |
| ٣) الأحداث التاريخية | قصيدتان | | |
| ٤)قصة ربيعة العدوية | قصيدة واحدة | | |
| ٥)فكرة الشوق والحب للغزالي | قصيدتان | | |
| ٤) التراث الشعر الملايوي | قصيدتان | | |
| **الصورة** | | | |
| ١) الصورة التشبيهية | ٧ | | |
| ٢) الصورة الفنية | ٧ | | |
| **الرمز** | | | |
| ١)المرأة | سبع قصائد | | |
| ٢)الخمرة | قصيدة واحدة | | |
| ٣)الكون | قصيدة واحدة | | |
| ٤)اللون | قصيدتان | | |

ويوضح الجدول السابق أن النصوص المدروسة من حيث الموسيقى الخارجي تدل على أنها تكونت من القافية غير الموحدة لأنها من القصائد المعاصرة المعروفة بالشعر الحر، وأما من مستواها الموسيقى الداخلي فيتجلى من استخدم الشاعر ظاهرة التكرار فيها مؤديا إلى معانيها الخاصة مرتبطة بالواقع النفسي عند الشاعر، حيث يمكن أن يلحظها المتلقي بوضوح في تسع قصائده.

وأما في المستوى اللغوي فقد عبر الشاعر عن مشاعره باستخدام الجمل الإنشائية أكثر من الجمل الخبرية، حيث يبين أن الحب والشوق عنده لا يحتملان فيهما الصدق والكذب، بل أنهما حقيقة الشعور في قلبه. ويكثر الشاعر من استخدام أساليب الاستفهام والتعجب في قصائده، مع اختيار المفردات والعبارات التي تدل على معاني الحب والشوق والعشق، كما توصلت المناقشة السابقة إلى أن ألفاظ "الحب" ، و"الشوق "، و"العشق" واشتقاقها هي الغالبة على المفردات الأخرى في النصوص.

بالإضافة إلى ذلك، تضمنت القصائد المختارة الأفكار المستوحاة من عظمة القرآن الكريم، وقصص الأنبياء مثل آدم، وموسى، ويونس عليهم السلام، ومن تراث الشعر الملايوي التقليدي، ومن الفكر الصوفي. وفي الوقت نفسه، حاول كمالا استحضار شخصيات صوفية من خلال الحديث عنها في بعض نصوصه، وهذا ما يدل على تعامله بمأثوراتها. واعتمد كمالا على أساليب التعجب والحوار، وحاول أن يتحدث مع الحبيب الأول،

هو الخالق، الله عز وجل، ونفسه وأيضا مع قرائه. وهذه الطريقة – في رأيي– يؤثر القراء لا سيما في تذوق مشاعر الشاعر عن الحب الإلهي والعشق به.

ويعتبر شعر الغزل الصوفي تجربة إنسانية حيّة تقدم في صورة تشبيهية رفيعة مؤثرة، وتجمع بين الفائدة والإمتاع. هكذا برزت الجمالية في هذا النوع من الشعر من خلال الرموز الموظفة فيه، فعلى رياض الشعر وتحت ظلال وارف الألفاظ والعبارات، ومن بين خلجات نفس الشاعر تستيقظ المشاعر والأحاسيس وترتسم العواطف والانفعالات، وتلبس الكلمات والمعاني رداء الصور والأخيلة. بالإضافة إلى تشكل أحاسيس كمالا ومشاعره الصورة الحقيقية التي من خلالها يستطيع أن ينقل أفكاره ويكوّن ألفاظه وعباراته ويستعين بصوره وأخيلته، ويرطب بإيقاعه الموسيقى أسماع المتلقين ويخصب أذواقهم.

ويمكن أن يعتبر كمالا شاعرا مبدعا الذي يحرص على أن يحقق في شعره الألفاظ الدقيقة الواضحة الملائمة لمعانيه المبرزة لصوره المصورة لأفكاره الكاشفة لمشاعره وأحاسيسه. وقد استخدم كمالا في بعض مقاطعه الإشارة بدل العبارة، ويوظف ألفاظا غامضة مستعصية مبهمة من خلال الأسلوب الرمزي حيث استخدم الرموز المتعددة مثل رمز المرأة والخمرة، وكذلك رمز الكون، واللون. وكل منها يحتوي على معناه الخاص دلالة على تجربة كمالا الصوفية.

ومن جهة أخرى، توصلت المقالة إلى أن قصائد الغزل الصوفي لكمالا تحدثت عن ثلاثة موضوعات؛ أولها: الحب الإلهي الذي يتخذ فيه المحب موضوع حبه من الذات الإلهية، ويتحدث فيه عن الحب المتبادل بين الله والإنسان، وثانيها: الحب النبوي الذي يتخذ المحب موضوع حبه من النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– عن شمائل محمدية وجهاده بكونه قدوة وأسوة حسنة، وثالثها: شعر السكر الصوفي باتخاذ الشاعر رمز الخمرة دلالة على شعوره الجنون بعد شرب كأس الحب. ووجد المقال أن موضوع الحب الإلهي قد غلب على موضوعين آخرين وأكثر نظماً عند الشاعر. والجدير بالذكر أن هذه المقالة ركزت على أبرز العناصر المستخدمة لدى الشاعر في نقل مشاعره للمتلقي كما هي موجودة في النصوص الشعرية المختارة لديه شكلا ومضمونا.

وصفوة القول، لاحظنا مما توصلت المقالة من النتائج السابقة أن كمالا لم يعرف بالشاعر الصوفي المبدع المثقف فحسب، بل يعد شاعر الغزل الذي يقدم حبه الخالص للمحبوب جل وعلا والعشق به بكل قدسية، وبطريقة فعالة وبالأساليب الجذابة.

## المراجع

القرآن الكريم

ابن جعفر، قدامة (ت ٣٢٧هـ) (د.ت). نقد الشعر، بيروت: دار الكتب العلمية،.

البياتي، عبد الوهابظ (١٩٩٥). الأعمال الشعرية، ج ٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

التهانوي، محمد علز (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

خرمندة، ضحى. (٢٠٠٩). جماليات الأسلوب في بناء الجملة السريانية: دراسة تحليلية للتركيب اللغوي، رسالة الدكتوراة، جامعة حلب.

الزحيلي، وهبة، وآخرون. (٢٠١١). الموسوعة القرآنية الميسرة، بيروت: دار الفكر المعاصر.

شعلال، رشيد. (١٩٩٣). البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام، رسالة ماجستير، جامعة عنابة.

طبانة، بدوي. (١٩٨٤). قضايا النقد الأدبي، الرياض: دار المريخ للنشر.

العوادي، عدنان حسي. (١٩٦٧).، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الشؤون الثقافية العامة.

الغزالي, أبو حامد. (٢٠٠٥). المحرر: أحمد عناية وأحمد زهوة، .إحياء علوم الدين ، بيروت: دار الكتاب العربي.

القيرواني، ابن رشيق. (٢٠٠٧). العمدة. تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، بيروت: المكتبة العصرية.

كمالا, (٢٠١٤). عين: أشعار الإيمان، ترجمته محمد الباقر بن يعقوب، وأكمال خزيري عبد الرحمن، وحنفي بن دوله الحاج، كوالا لمبور: المعهد العالي للترجمة والكتب بماليزيا.

الملائكة، نازك. ١٩٦٧). قضايا الشعر المعاصر. ط.٧. بيروت: دار العلم للملايين.

هلال، محمد غنيمي. (١٩٩٧). النقد الأدبي الحديث، القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

Anwar Ridhwa. (2013). *Dakaplah Bulan Putih: KEMALA*, Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Braginsky, V.I. (1993). *Tasawuf dan Sastera Melayu: Kajian dan Teks-teks*, Jakarta: Pusat Pembinaan dan Pengembangan Bahasa.

Md. Salleh Yaapar. (2015) Muhammad Bukhari Lubis, Ungku Maimunah Mohd Tahir *Kamus Kesusasteraan*, Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Rasnasir. (2012). Gaya Bahasa dan fungsinya. Dicapai http://ransnasir.blogspot.my/2012/06/gaya-bahasa-dan-fungsinya.html.

عائشة إسحاق

طالبة الدكتوراه

بجامعة اليرموك، إربد بالأردن

aisha_ishak@yahoo.com

روسني سامه

عضو هيئة التدريس

بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا – أستاذ مشارك

rosni@usim.edu.my

© 2018. Notwithstanding the ProQuest Terms and Conditions, you may use this content in accordance with the associated terms available at https://journal.unisza.edu.my/jimk/index.php/jimk/about